كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

الصف الثاني/ التاريخ الأموي.

ا.د. حَمّــاد فرحان حمادي المحمدي. Prof. Dr. Hammad f Hammadi

محاضرة بعنوان

الفتوحات الاسلامية في جبهة المشرق .Islamic conquests in the Islamic East

أولاً: فتح بلاد ما وراء النهر.

ما وراء النهر لفظ استخدمه المؤرخون والجغرافيون المسلمون للتعبير عن المنطقة المحصورة بين نهري جيحون في الجنوب وسيحون في الشمال وتقع هذه المنطقة في الشمال الشرقي من حدود الدولة الفارسية القديمة وسكانها من العنصر التركي قامت في هذه المنطقة المشار اليها عدة ممالك مستقلة بعضها عن بعض اهمها

_مملكة طخارستان وتقع على ضفتي نهر جيحون وعاصمتها مدينة بلخ

_مملكة الختل وقصبتها هليك وهي اول امارة وراء نهر جيحون

_مملكة صغانيان وقصبتها صغانيان

_مملكة الصغد وقصبتها سمرقند

_مملكة خوارزم وقصبتها الجرجانية

كان الوضع السياسي لهذه الممالك مزعزعآ بفعل النزاعات الدائمة التي كانت تنشب بينها مما شكّل خطرآ على المسلمين الذين تاخمت حدود بلادهم في خراسان حدود هذه الممالك مما جعلهم يفكرون في وضع حد لحالة الفوضى في هذه البلاد يضمها الى الدولة الأسلامية ونشر الأسلام فيها واخضاعها للنظام قبل ان يستفحل خطرها وبالرغم من النزاعات الداخلية فيها الا ان شعوبها يمكن ان تتحالف اذا شعرت بوجود خطر خارجي عليها

كانت العمليات العسكرية في وسط اسيا على جانب كبير من الأهمية وتتم بنجاح في بلاد ماوراء النهر حيث حقق القائد المسلم قتيبة بن مسلم الباهلي حاكم خراسان السيطرة الأموية على هذه البلاد وتمكن من اثبات جدارته بالأمارة والقيادة بحيث اعتبر من اشهر وانجح القادة العسكريين وسانده حاكم قوي هو الحجاج بن يوسف الثقفي وكانت اوضاع دولة الخلافة الأموية قد استقرت فأجتمعت له شجاعة القائد وعزم الوالي وتصميمه وقوة الدولة واستقرارها

كانت مهمة قتيبة على شيء من الصعوبة فبالإضافة الى عمليات الفتح كان عليه ان يتجنب سياسة يزيد بن المهلب التي اثارت العصبية القبلية وأن ينسي العرب خلافاتهم العصبية بعد تنحي آل المهلب عن حاكمية خراسان ، بدأ قتيبة عملياته العسكرية اعتبارآ من عام(86هـ /705م) فعبر نهر جيحون على رأس جيش كبير وتمكن بعد سلسلة من الحملات العسكرية الناجحة من إنزال العقاب بجميع الذين انتفضوا على الحكم الأسلامي في عهد الحروب الأهلية واعادة فتح اقليم طخارستان وتعتبر هذه الخطوة ضرورية لتمهيد طريق التقدم الى اقاليم اخرى ثم عاد الى مرو واستخلف على الجند اخاه صالح بس مسلم

ويبدو ان متاعب قتيبة مع امراء هذا الإقليم لم تنته خاصة نيزك وهو أحد الأمراء هذا الأقليم لم تنته خاصة نيزك وهو أحد الأمراء الذين صالحوا القائد المسلم لقد استغل نيزك هذا خروج الجيش الأسلامي في المنطقة فنقض الصلح الذي ابرمه مع المسلمين وكون حلفآ من امراء طخارستان ضد الوجود الإسلامي فاضطر قتيبة للعودة إلى طخارستان لأخضاعه وتمكن من القضاء على الحلف الذي شكله ثم قبض عليه وقتله .

تقدم قتيبة بعد ذلك الى اقليم بخاري فغزا بيكند في عام(78هـ /706م) وفتحها صلحآ بعد حصار ويبدو ان أهمها لم يكونوا صادقين في صلحهم فأغتنمو فرصة انهماك المسلمين بالفتوحات وثاروا على الحكم الإسلامي وقتلوا الوالي فاضطر قتيبة إلى المدينة وفتحها عنوة ثم عاد إلى مرو ، استمرت حملات قتيبة على إقليم بخاري ثلاث سنوات فكان يغزوه في الصيف ويعود في الشتاء الى مرو حتى تمكن أخيرآ من فتحه وثبت اقدام المسلمين في مدنهم حتى تمكن اخيراً من فتحه وثبت أقدام المسلمين في مدنه، استأنف قتيبة فتوحاته في حوض نهر جيحون ففتح سمرقند صلحآ في عام (90هـ /709م) وهي أعظم المدائن في بلاد الصغد كما فتح مدن خوارزم صلحآ ايضآ في عام 93هـ /712م) وتوّج فتوحاته بإعادة فتح سمرقند بعد ان نقض اهلها الصلح مع المسلمين ، وتثبيت اقدام المسلمين فيها .

تكمن اهمية فتح سمرقند أنها ضمت مصنعآ للورق وهي صناعة صينية نقلتها جماعة من الحرفيين الصينيين الى هذه المدينة وحمل المسلمون هذه الصناعة إلى دمشق ثم الى بغداد بعد ذلك في العصر العباسي والى القاهرة وافريقيا الشمالية وصقلية والأندلس ومنها انتقلت الى اوربا في القرن الثاني عشر الميلادي .

وانتقل قتيبة اعتبارا من عام (94هـ/713م) الى فتح مدن الشاش وفرغانة وكاشغر وكانت تحت سيطرة الأتراك فصادف مقاومة شرسة واصطدم بهم اكثر من مرة حتى اخيرآ من فتحها في عام (95 هـ /714م) واثناء جهاده في بلاد الترك جاءه نعي الحجاج فاغتم لموته وادرك الخليفة تأثير ذلك عليه فبعث اليه برسالة مواساة وتشجيع وثناء فأحدثت في نفسه اثرآ طيباً .

ويبدو ان قتيبة اراد تحقيق انجاز اسلامي على الحدود مع الصين فغادر مرو في طريقه الى كاشغر وهي ادنى المدائن الى الصين ولما وصلها جاء رسول من قبل الأمبراطور الصيني يدعوه الى أرسال وفد الى العاصمة الصينية للتباحث في امر تقدم المسلمين وفعلاً أرسل وفداً على رأسه هبيرة بن المشمرج الذي أجرى مباحثات مع الجانب الصيني أسفرت على مايبدو إلى تجميد الفتوحات الأسلامية باتجاه الصيني .

والراجح أن هذه السفارة ألأسلامية الى البلاط الصيني كانت لأغراض سياسية وتجارية أذ لم يكن المسلمون بغافلين عن أهمية التجارة بين الشرق والغرب وجرت عدة محاولات منذ ايام قتيبة لضبط طرق التجارة في اواسط اسيا وحماية القوافل التجارية ويدل تعدد ارسال السفارات الاسلامية الى الصين بعد ذلك على أستمرار حركة التجارة بين الشرق والغرب .

يضاف الى ذلك لقد ادرك قتيبة انه يواجه امبراطورية قوية تتطلب منه استعدادات وتجهيزات لم تكن متوفرة مع طول خط الأمدادات وصعوبة الأتصالات مع الأدارة المركزية في الوقت الذي اخذت فيه بعض المدن المفتوحة تنتفض على الحكم الاسلامي مما تطلب اعادة اخضاعها من اجل ذلك قنع قتيبة بنتائج من الفتوحات أدنى مما كانت قد خططت له القيادة المركزية لكن المسلمين بذلوا جهوداً كبيرة ومتواصلة لجذب الناس الى الدين الاسلامي فتحول قسم منهم الى الأسلام لكن بنسبة ضئيلة في مستهل تاريخ الفتوحات وغالباً ماكان اسلامهم تغطية لاستغلال فرصة اخرى يكشفون فيها القناع عن وجوههم المعادية.

ثانياً/ فتح بلاد السند

يقع اقليم السند في شمالي غرب شبه القارة الهندية وشرقي بلاد فارس الجنوبية وتعتبر احداث فتح هذا الأقليم شبيه بأحداث فتوحات بلاد ماوراء النهر من عدة اوجه منها :

وحدة الزمان فقد بدأ المسلمون فتوحاتهم في هذا الاقليم عام 89ه /708م) اي بعد بدأ قتيبة بن مسلم فتوحاته لبلاد ماوراء النهر بعامين اثنين وان كانت اهتماماتهم بفتح بلاد الهند ترجع الى عصر الخلفاء الراشدين .

وحدة العالم الأسلامي لقد تمت فتوحات كل من اقليم ماوراء النهر واقليم السند في ظل وحدة العالم الاسلامي التي حققها الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان .

وحدة القيادة العامة فالحجاج بن يوسف الثقفي هو الذي وجه الحملات العسكرية الى كلا الاقليمين فقد كلف قتيبة بن مسلم بفتح بلاد ماوراء النهر كما كلف صهره وابن عمه محمد بن القاسم بفتح اقليم السند .

وحدة الاعداد والتجهيز في ظل القيادة العامة الواحدة .

عهد الحجاج الى ابن عمه محمد بن القاسم الذي لم يكن قد تجاوز العشرين من العمر بفتح اقليم السند بعد ان اضحى يجاور الحدود الشرقية للدولة الاسلامية وعينه اميرآ عليه انتقل محمد هذا الى مكران وتمركز فيها وجعلها نقطة الانطلاق

وقاعدة الفتح وخرج منها الديبل على ساحل بحر الهند وفتح وهو في طريقه اليها عدة قلاع ولما وصل اليها حاصرها واقتحمها بعد ثلاثة ايام فهرب منها عامل داهر ملك السند

اعداد القائد المسلم تخطيط المدينة واسكنها بأربعة الاف من المسلمين وجعلها قاعدة بحرية وكان لفتح هذه المدينة تأثير كبير على الوضع الداخلي للمدن والقرى المجاورة حيث هرع السكان يعرضون الصلح على المسلمين

توجه محمد بن القاسم بعد ذلك الى البيرون الواقعة على الضفة الغربية لنهر السند المعروف بأسم مهران فصالحه اهلها كما صالحه سكان سربيدوس وسهبان وسدوسان ، وهي مدن تقع على الضفة الشرقي للنهر ، ثم التقى داهر في مدينة مهران وانتصر عليه وقتله .

سيطر المسلمون بعد هذا النشاط الجهادي ، على كامل اقليم السند ثم زحفت جيوشهم نحو الشمال الشرقي إ مدينة برهمناباد وقد لجأت إليها فلول جيش داهر بقيادة ابنه جاي سنك ، فقاتلهم المسلمون وانتصروا عليهم وفتحوا المدينة عنوة . وفرَّ جاي سنك إلى الشمال ، وتحصّن بالرور عاصمة السند ، فلحقه المسلمون وحاصروا المدينة مدّة أربعة أشهر قبل أن يفتحوها.

وتابع القائد المسلم زحفه حتى نهر بياس ، احّد روافد نهر السنك ، ووصل إلى الملتان فحاصرها وفتحها عنوة ، وارسل فرقة عسكرية دخلت البيلمان وصالحه أهل سرست ، وفتح الكيرج عنوة .

أضحى وادي السند ، بعد هذا الانتشار الإسلامي ، في قبضة المسلمين ، فانصرف محمد بن القاسم إلى تنظيم أمور البلاد المفتوحة ، والاستعداد للزحف نحو إمارة كنوج ، لكن أتاه نعي الحجّاج ثم نعي الوليد في عام(96هـ) وتولّى أخيه سليمان الخلافة ، فتوقّفت العمليات العسكرية.